الاسم واللقب: سعيدة شرفي

الإمايل: saidacheurfi1984@gmail.com

عنوان المداخلة: دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى الطريقة اليسوية أنموذجا

الملخص:

تعددت طرق انتشار الدين الإسلامي في البقاع المختلفة من العالم، والتي كان مستهلها الفتوحات الإسلامية، جاء بعدها دور الدعاة المختصين في الفقه والحديث والتشريعات، والحركة التجارية والطرق الصوفية. هذه الأخيرة كان لها الأثر الكبير في نشر الإسلام في العالم عامة وآسيا الوسطى خاصة.

وسنقوم من خلال هذه الورقة البحثية بالتعريف بإحدى هذه الطرق الصوفية ألا وهي الطريقة اليسوية، والتي تنسب إلى الشاعر الصوفي الكبير خوجة أحمد يسوي، وذلك بالتعريف بهذه الطريقة والتعاليم التي تقوم عليها والتي من خلالها استطاعت نشر الدين الإسلامي في أماكن عديدة من آسيا الوسطى.

الترجمة:

There were many ways of spreading the Islamic religion in different parts of the world, which was the beginning of the Islamic conquests, after which came the role of preachers specialized in jurisprudence, hadith, legislation, commercial movement and Sufi orders. The latter had a great impact in spreading Islam in the world in general and Central Asia in particular.

Through this research paper, we will define one of these Sufi orders, namely the Yasawiya method, which is attributed to the great Sufi and poet Khoja Ahmad Yasawy, by defining this method and the teachings on which it is based and through which it was able to spread the Islamic religion in many places in Central Asia.

الكلمات المفتاحية: الطرق الصوفية، آسيا الوسطى، الطريقة اليسوية، أحمد اليسوي

مقدمة:

استطاع القادة المسلمون عن طريق الفتوحات الإسلامية من نشر الإسلام في مناطق عديدة من قارة آسيا، إلا أن هناك مناطق نائية لم يستطع الفاتحون بلوغها. ليأتي ها هنا دور التجار والمتصوفة الذين حملوا على عاتقهم مهمة نشر التعاليم الإسلامية الى تلك المناطق. ويعتبر القرن الرابع الهجري منشأ العديد من الطرق الصوفية كالطريقة المولوية والنقشبندية والكبراوية

والقادرية واليسوية، والتي كان لها الأثر الكبير في نقل التعاليم الإسلامية إلى الكثير من المناطق النائية والدفاع عن الدين ضد المستعمر الذي لطالما حاول طمس الهوية الإسلامية. وتعتبر الطريقة اليسوية أول طريقة صوفية تركية خالصة أسسها الشاعر الصوفي الكبير خوجة أحمد يسوي، والتي ساهمت بشكل كبير من نشر الإسلام والدفاع عنه .

ولتجلية هذا الموضوع نستعين بالتساؤلات التالية : **من هو خوجة أحمد يسوي؟**

ماهي التعاليم والأسس والآداب التي تقوم عليها الطريق الصوفية التي أنشأها؟

وما هي الوسائل التربوية التي مكنته من نشر الإسلام في أسيا الوسطى والدفاع عنه ؟

أهمية البحث:

وتتجلى أهمية هذه الدراسة من خلال إبراز الدور الهام الذي لعبته هذه الطريقة في نشر والدفاع عن الإسلام.

أهداف البحث: نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى:

التعريف بالطريقة اليسوية.

إبراز جهودها في نشر التعاليم الإسلامية في وسط آسيا.

المنهج المتبع:

ولقد تتبعت في ذلك المنهج التاريخي الوصفي من خلال تتبع تاريخ الطريقة اليسوية، والوقوف على تعاليمها وآدابها وإبراز دورها في خدمة الإسلام.

أولا: مدخل

قبل الولوج إلى التعريف بالطريقة اليسوية نشير أولا إلى نشأة الطرق الصوفية في آسيا الوسطى، والدور الفعال الذي قامت به في نشر والدفاع عن الإسلام في تلك المنطقة.

يرجع الفضل الكبير في تكوين هويه المسلمين في آسيا الوسطى إلى المتصوفة الذين حملوا على عاتقهم مهمه تبليغ الدعوة الإسلامية إلى تلك البقاع، والدفاع عن إسلام المنطقة ضد الاستعمار الروسي الذي وجه كل ما لديه من وسائل لمحو الهوية الإسلامية[1].

[1] هدى درويش، دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1 (2004م)، ص12.

ودور المتصوفة في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى لم تنفرد به الدراسات الإسلامية فقط، بل تعدى ذلك إلى الكتابات الاستشراقية؛ يقول ترمنجهام[1] في دور أحمد يسوي في نشر الإسلام: " إن أهمية أحمد في تكوين التراث الاسلامي التركي ليس محل خلاف، والتراث اليسافي له الكثير من الفروع الدينية والاجتماعية والثقافية، وقد لعب دورا في نشر الاسلام بين القبائل التركية، وفي تأقلم الإسلام بالأوساط البدوية التركية".[2]

ولانتشار التصوف في آسيا الوسطى أسباب عديدة نذكر منها:

- ✓ أخلاق الصوفية وتعاملهم اللين السمح مع سكان البلاد.
- ✓ احترام وتوقير الحكام والأمراء لهؤلاء المتصوفة، الأمر الذي منحهم مكانه عالية في الدولة.
- ✓ الحاجة بالشعور بالأمانة والطمأنينة والسكينة هربا من الصراعات والحروب والفتن التي كانت تتعرض لها المنطقة.
- ✓ روح الجهاد التي اتسم بها المتصوفة فكانوا درعا لسكان تلك المناطق لحمايتهم من أعداء الداخل والخارج.[3]

بدأ ظهور المتصوفة في القرن الثالث في هجري في كل من هرات[4]، نيسابور[5] ومرو[6]، ومع القرن الرابع الهجري ظهر شيوخ المتصوفة في بخارى[7] وفرغانة[8] ووصل إلى خراسان[9]، حيث انتشر بين الأتراك وأخذ شأنه يزداد ويقوى داخل المراكز الإسلامية في كل من بخارى

---

[1] **جون سبنسر ترمنجهام**: J. Spencer Trimingham (1904 - 1987 م) : هو مستشرق بريطاني من آثاره: «الإسلام في شرق أفريقيا»، ترجمة وتعليق (محمد عاطف النواوي) مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (1973 م) و «الفرق الصوفية في الإسلام» ترجمة عبد القادر البحراوي (دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (1997 م). أنظر : سبنسر ترمنجهام https://ar.wikipedia.org .

[2] سبنسر ترمنجهام، الفرق الصوفية في الإسلام، ترجمة: عبد القادر البحراوي، دار المعرفة الجامعية 1994م، ص 105.

[3] هدي درويش، دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز، ص97، 98.

[4] **هَرَاةُ**: بالفتح: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة 607 مدينة أجلّ ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلا منها، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوّة بالعلماء ومملوّة بأهل الفضل والثراء. أنظر شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، دار صادر بيروت، ط2 (1995م)، ج5، ص396.

[5] **نَيْسَابُور**: بفتح أوله، والعامة يسمونه نشاوور: وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم أر فيما طوّفت من البلاد مدينة ومنبع العلماء لم أر فيما طوّفت من البلاد مدينة كانت مثلها. أنظر شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، دار صادر بيروت، ط2 (1995م)، ج5، ص331.

[6] **مرو**: بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده واو: مدينة بفارس معروفة. ومرو الرّوذ، بضمّ الراء المهملة، وبالذال المعجمة، ومرو الشّاهجان، بفتح الشين المعجمة، وكسر الهاء، بعدها جيم: من بلاد فارس أيضا. والمرو بالفارسية: المرج. والرّوذ: الوادي، فمعناه: وادي المرج. للتوسع أكثر أنظر: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب – بيروت، ط3 (1403ه)، ج4، ص1216.

[7] **بُخَارى**: بالضم: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها، يعبر إليها من آمل الشّطّ، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، وكانت قاعدة ملك السامانية. أنظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص353.

[8] **فَرْغَانَةُ**: بالفتح ثم السكون، وغين معجمة، وبعد الألف نون: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان في زاوية من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك، كثيرة الخير واسعة الرستاق، يقال كان بها أربعون منبرا، بينها وبين سمرقند خمسون فرسخا، ومن ولايتها خجندة. أنظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص253.

[9] **خراسان**: بلد معروف، قال الجرجانيّ: معنى خر: كل، وأسان: معناه سهل، أى كل بلا تعب. وقال غيره: معنى خراسان بالفارسيّة: مطلع الشمس. والعرب إذا ذكرت المشرق كلّه قالوا فارس، فخراسان من فارس. أنظر: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج2، ص489.

وسمرقند[1]، وكان أبرز دعاة الصوفية في بلاد ما وراء النهر: الحسين بن منصور الحلاج [2](244ه/ 309م) وبعد إعدامه قصد أتباعه خراسان وبلاد ما وراء النهر ومهدوا الأرض لنشوء الشعر الصوفي عند الفرس والأتراك.[3]

وكما ارتبط التصوف في إيران وبلاد ما وراء النهر والهند بشخصيتين كان لهما الأثر البارز في ازدهار التصوف في تلك النواحي وهما: أبو يزيد البسطامي[4](201ه/ 874م) والجنيد البغدادي[5] الصوفي العراقي(297ه/ 909م). إضافة إلى بعض الدراويش الجوالة الذين انتقلوا إلى الهند والأناضول ناشرين أفكارهم وطرقهم، وقد أطلق عليهم لقبا (البابا) وتعني الدراويش الاتراك الجوالين وتعني أيضا (الواعظ الشعبي أو الشيخ). ومع انهيار دولة السلاجقة في بلاد الشام قوى نشاط الدراويش وازداد، وأنشأت الخانقاوات والرباطات[6] والتكايا[7]. وفي القرن السادس الهجري الثاني عشر للميلاد ظهرت شخصيتان صوفيتان بارزتان في التاريخ الصوفي في آسيا الوسطى هما أبو الحسن الخرقاني[8](426ه/ 1034م) وأبو علي القرمذي(477ه/ 1084م)، ويضاف إليهما شخصيتان من تلاميذ القرمذي اشتقت عنهما الخطوط الرئيسية للتصوف في وسط اسيا هما: أحمد الغزالي[9] (520ه/ 1126م) ويوسف الهمذاني[10](535ه/ 1140م).[11]

---

[1] **سَمَرْقَنْدُ:** بفتح أوّله وثانيه، ويقال لها بالعربيّة سمران: بلد معروف مشهور، قيل: إنّه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وهو قصبة الصّغد مبنيّة على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه. للتوسع أكثر أنظر: الحموي، معجم البلدان، ج3، ص247.

[2] **الحسين بن منصور الحلاج:** هو أبو مغيث البيضاوي ثم الواسطي. صحب الجنيد والنوري وغيرهما. واختلف فيه المشايخ، فرده أكثرهم. وابن خفيف والنصر ابادي وغيرهم. قتل بسيف الشرع ببغداد سنة تسع وثلاثمائة. أنظر ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، طبقات الأولياء، بتحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، دط، ج1، ص187.

ومن كلامه: " حجبهم بالاسم فعاشوا، ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا، كشف لهم عن الحقيقة لماتوا "

[3] طارق أحمد شمس، تاريخ التصوف في وسط آسيا، دار الفرابي بيروت - لبنان، ط1 (نيسان 2016)، ص111...113.

[4] **أبو يزيد البسطامي:** هو طَيْفُوْرُ بنُ عِيْسَى سُلْطَانُ العَارِفِيْنَ، أَبُو يَزِيْدَ طَيْفُوْرُ بنُ عِيْسَى بنِ شَرْوَسَان (1) البِسْطَامِيُّ، أَحَدُ الزُّهَادُ، أَخُو الزَّاهِدَيْنِ: آدَمَ وَعَلِيّ، وَكَانَ جَدُّهُم شَرْوَسَان مَجُوْسِيّاً، فَأَسلَمَ، يُقَالُ: إِنَّهُ رَوَى عَنْ: إِسْمَاعِيْلَ السُّدِّيّ، وَجَعْفَرٍ الصَّادِقِ - أَي: الجَدُّ - وَأَبُو يَزِيْدَ، فَبِالجهْدِ أَنْ يُدْرِكَ أَصْحَابَهُمَا.

وَقَلَّ مَا رَوَى، وَلَهُ كَلاَمٌ نَافِعٌ. مِنْهُ، قَالَ: مَا وَجَدْتُ شَيْئاً أَشَدَّ عليَّ مِنَ العِلْمِ وَمُتَابَعَتِهِ، وَلَوْلاَ اختِلاَفُ العُلَمَاءِ لَبَقِيْتُ حَائِراً. للتوسع أكثر أنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط3 (1405ه/ 1985م)، ج13، ص86.

[5] **الجنيد البغدادي:** هوالْجُنَيْد بن مُحَمَّد أَبُو الْقَاسِم الخزازوَكَانَ أَبوهُ يَبِيع الزّجاج فَلذَلِك كَانَ يُقَال لَهُ القواريري أَصله من نهاوند ومولده ومنشؤه بالعراق كَذَلِك سَمِعت أَبَا الْقَاسِم النصراباذي يَقُول وَكَانَ فَقِيها تفقه على أبي ثَوْر وَكَانَ يُفْتِي فِي حلقته وَصَحب السّري السَّقطِي والْحَارث المحاسبي وَمُحَمّد بن القصاب الْبَغْدَادِيّ وَغَيرهم وَهُوَ من أَئِمَّة الْقَوْم وسادتهم مَقْبُول على جَمِيع الْأَلْسِنَة. أنظر: السلمي، طبقات الصوفية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 (1419ه/ 1998م)، ص192.

[6] الخانقاوات والربط مرادفات للتكايا.

[7] **التكية:** الزاوية وهي مكان لإقامة شعائر الدين الحنيف بالصلاة والصوم والتهجد والتأمل والذكر والفكر والاستغراق وتلاوة الأوراد وإقامة حلق الذكر والانقطاع إلى الله سبحانه عما سواه. للتوسع أكثر أنظر: رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1(1999)، ص198.

[8] **أبو الحسن الخرقاني:** هو الزَّاهِدُ، القُدْوَةُ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ الخَرَقَانِيُّ، البِسْطَامِيُّ. مِنْ قَرْيَة خَرَقَان بِالتَّحريك (1) .

قَالَ السَّمْعَانِيُّ: هُوَ شَيْخُ العَصر، لَهُ الكَرَامَاتُ وَالأَحْوَالُ، وَكَانَ يُكْرِي عَلَى بهيمَةٍ، ثُمَّ فُتح عَلَيْهِ، زَارهُ مَحْمُوْدُ بنُ سُبُكْتِكِيْن، فَوَعَظَهُ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ شَيْئاً. للتوسع أكثر أنظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص421.

[9] **أحمد الغزالي:** أحمد بن محمد بن محمد أبو الفتح الغزالي الطوسي، أخو الغزالي حجة الإسلام أبى حامد من كبار الوعاظ السادات، صاحب إشارات وكرامات. طاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه وكان مائلا إلى الانقطاع والعزلة. مات بقزوين سنة عشرين وخمسمائة نقطة ومن كلامه: " من كان فى الله تلفه كان على الله خلفه ". للتوسع أكثر أنظر ابن الملقن، طبقات الأولياء، ج1، ص102.

[10] **يوسف بن أيوب الهمذاني:** هو يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين الهمذاني، أبو يعقوب نزيل مروه أحد الأولياء الأكابر تفقه في مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه على صاحب التنبيه وقدمه على صغر سنه، وسمع الخطيب وغيره. للتوسع أكثر انظر: زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، الكواكب والدرية في تراجم السادة الصوفية الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت، دط، ج2، ص314.

[11] طارق أحمد شمس، تاريخ التصوف في وسط آسيا، ص114، 115، 116.

ومن أبرز تلاميذ يوسف الهمذاني والذي خلفه بعد وفاته الخواجة احمد يسوي مؤسس الطريقة اليسوية وهو موضوع البحث.

ثانيا: الطريقة اليسوية

أ/ التعريف بالمؤسس: خوجة أحمد يسوي من الشيوخ الصوفيين البارزين، وشاعر ومؤسس للطريقة اليسوية، ولد في آسيا الوسطى في مدينة سايرام التي كانت تعد من المدن الكبيرة آنذاك[1]، وتشتهر أيضا بأسبيجاب، في أسرة الشيخ إبراهيم آتا وبيبي عائشة (كارساتش آتا).[2]

ارتحل أحمد يسوي إلى يسى مع أخته طلبا للعلم والتقى بالشيخ أرسلان بابا ذهب بعدها إلى بخارى لإتمام تحصيله العلمي، وهنالك التقى بالشيخ يوسف الهمذاني[3] الذي انتسب إليه الشيخ أحمد يسوي وتكونت شخصيته تحت تأثير نفوذه. تلقى أحمد يسوي آداب الطريقة والسلوك وتعلم منه كذلك العلوم الظاهرة والباطنة وطاف معه مختلف الأقاليم والبلدان التي كان يسافر إليها، وكانت مدينة مرو أكثر المدن التي صحبه إليها[4].

بعد وفاة شيخه يوسف الهمذاني خلفه أحمد يسوي لفترة وجيزة ليعود بعدها إلى مدينة يسى. ولما بلغ الثالثة والستين من عمره شيد صومعة للعبادة في أحد أطراف تكيته على عمق ثلاثة أذرع ثم انزوى بداخلها. استمر الشيخ في كتابة منظومات صوفية أخلاقية تحت عنوان الحكمة حتى أدركته المنية. وكان يشرح للصوفية الذين التفوا حوله من كل حدب وصوب آداب وأطوار السلوك وحقائق التصوف وإدراك كنهه ومعانيه وتطهير الباطن من كل دنس ورجس، وضرورة الإستمساك بإصلاح الأخلاق وتهذيبها وإرساء قواعد وأصول الدين الإسلامي.[5]

---

[1] هناك رواية تقول بأن الشيخ أحمد يسوي ولد في مدينة ياسى لهذا لقب باليسوي. للتوسع أكثر أنظر سبنسر ترمنجهام، الفرق الصوفية في الإسلام، ص105.

[2] بوريبوي أحمدوف، زاهد الله منوروف، العرب والإسلام في أوزباكستان – تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2 (1999م)، ص169.

[3] يوسف بن أيوب الهمذاني: هو الفقيه الزاهد العالم العامل الرباني صاحب المقامات والكرامات قدم بغداد في صباه بعد ستين وأربعمائة ولازم الشيخ أبا إسحق الشيرازي وتفقه عليه حتى برع في الأصول والمذهب والخلاف ثم زهد في ذلك واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علما من أعلام الدين يهتدي به الخلق إلى الله. للتوسع أكثر أنظر: ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، دط، ج4، ص110.

[4] محمد فؤاد كوبريلي، المتصوفون الأوائل في الأدب التركي، (ترجمة: عبد الله أحمد إبراهيم)، المجلس الأعلى للثقافة، ط1 (2002م)، ج1، ص 129.

[5]. محمد فؤاد كوبريلي، المتصوفون الأوائل في الأدب التركي، ج1، ص 140.

أسس الشيخ أحمد يسوي بعد عودته الى مدينة يسى تكيته وذلك لإرشاد الناس وتوعيتهم في الدين والأخلاق وقد عبر عن أفكاره الصوفية في قصائد تسمى الحكمة، أنشدها بلغة تركية بسيطة، جمعت فيما بعد في كتاب ديوان الحكمة[1]. وكان يصنع المغارف والمعالق في أوقات فراغه ثم يبيعها ليقتات طعامه بثمنها وكان عفيف النفس، حتى أن الهدايا والعطايا كانت توهب لتكيته ولكنه لم يرض لنفسه لقمة واحدة من تلك النذور والهبات.[2]

مؤلفاته

- ديوان الحكمة: وهي مجموعه تتضمن قصائد أحمد يسوي باللغة التركية. تختلف نسخ ديوان الحكمة إلى حد كبير من ناحيتي المضمون واللغة مما يشير إلى أن هذه الحكم كتبها أو جمعتها شخصيات مختلفة، تتضمن افكاره ومعتقداته والمبادئ الأساسية لطريقته، كما أن لها دورا رئيسيا في تأسيس الوحدة الفكرية بين الأتراك. وهذه بعض الأبيات من ديوان الحكمة :

جننت بعشقك والدنيا تعرف جنوني
أفكر فيك ليلا ونهارا، ولا أحتاج إلاك
لم أدخل الجنة واتمشى فيها؟
لم أحدق في حورياتها؟
لا هذي ولا تلك
لا أحتاج إلاك.

- فقر نامة (رسالة الفقر): مكتوبة باللغة التركية التشاغطائية وهي بمثابة مقدمة منثورة لديوان الحكمة.
- رسالة در آداب طريقت (رسالة عن آداب الطريقة): وهي رسالة باللغة الفارسية عن آداب الطريقة ومراتبها، العلاقة بين المريد والمرشد، الدروشة، معرفه الله، العشق الالهي وغيرها من الموضوعات الصوفية.
- رسالة در مقامات أربعين (رسالة عن المقامات الأربعين): وهي عباره عن مخطوط صغير باللغة الفارسية تحوي أربعين مقاما، تم تخصيص كل عشر مقامات منه لأربعة موضوعات أساسية وهي: الشريعة، الطريقة، المعرفة والحقيقة.[3]

وفاته:

توفي الشيخ سنة 1199م، ودفن في قبر بسيط يبعد مائة متر تكيته. وأصبح قبره في وقت وجيز من المزارات الروحية بالنسبة لمسلمي تلك المنطقة.[4]

كراماته:

ذكرت العديد من الكرامات للشيخ نذكر منها هذه الحادثة التي وقعت بين الشيخ أحمد يسوي والحاكم قازان خان؛ حيث أرسل الحاكم صفيه المقرب محمد دانشمند زرنوكي ليحضر الشيخ معه لـأداء صلاة الجمعة، وعندما وصل الصفي إلى الشيخ أمره بالإلتصاق به بغية

---

[1] نجدت طوسون، أحمد اليسوي، (ترجمة محمد حقي صوتشين)، شركة مركز ريبرو المحدودة، (أكتوبر2017م)، ص19.
[2] محمد فؤاد كوبريلي، المتصوفون الأوائل في الأدب التركي، ج1، ص 84.
[3] نجدت طوسون، أحمد اليسوي، 23، 24.
[4] نفس المرجع، ص37.

الوصول معا إلى المسجد لأداء الصلاة، فما لبث أن وجد الصفي نفسه في إحدى الصفوف لمسجد غريب عنه. فتعجب لهذا الأمر، ليجيبه قيم ذلك المسجد أنه في جامع الأزهر في مصر وأن صاحبه قد صلى الجمعة منذ برهة وانصرف. فمكث الصفي في ذلك المكان أسبوعا وعند عودته قص على قومه ماحدث[1]

ب/ التعريف بالطريقة:

الطريقة اليسوية هي طريقه صوفيه تركية خالصة، تنسب إلى مؤسسها أحمد بن إبراهيم اليسوي انتشرت هذه الطريقة في معظم أرجاء آسيا الوسطى وخوارزم ودولتي التركمان والتتار في وسط القولجة، وانتشرت الطوائف اليسوية في خراسان وشمال إيران والأناضول كما انتشرت في وادي فرغانة.

وكما أن لكل طريقة من الطرق الصوفية آداب وأسس وتعاليم تقوم عليها فإن لليسوية آداب وأسس وتعاليم هي كالآتي:

1/ الشروط الواجب توفرها في المريد:

- لابد من إظهار الإذعان والتسليم المطلق للشيخ ولا يعرف المريد فضلا لأحد عليه سوى شيخه.
- يجب أن يكون المريد فطنا ذكيا ألمعيا، وعليه أن يفهم ويعي رموز وإشارات شيخه.
- يتوجب على المريد كذلك أن يكون راضيا عن كل أقوال وأفعال شيخه مطيعا لها.
- يلزم على المريد أن يكون خفيف الحركة نشيطا ولا يستثقل خدمة شيخه، وليحظى برضائه ما استطاع إلى ذلك سبيلا؛ لأن رضا الله من رضا شيخه.
- يجب أن يكون المريد صادقا في قوله قوي الشكيمة في الدين لا يعكر صفو شيخه ولا يكون سببا في رفض كلامه ولا يتطرق إليه الشك طرفه عين؛ لأن هذا مجلبة لخسران مبين.
- يجب أن يكون المريد صادقا في بيعته وفيا.
- أن يكون المريد مستعدا دائما كي يوزع كل ما تملك يداه من مال ومتاع على شيخه، ولا يتأتى له أن يفتح عينه الباطنة على صورة أخرى.
- أن يكون المريد حافظ مؤتمنا على سر شيخه، حذرا لا يفشي سره إلى أي شخص.
- أن يضع نصب عينيه دائما ما يكلفه به شيخه مصغيا إلى نصائحه ولا يهملها طرفه عين، وألا يفر منها وعليه ألا يزيغ عن هذا الطريق.
- يجب أن يكون على أهبه الاستعداد دائما لكي يضحي بروحه في سبيل شيخه، حتى يحظى بوصال الله، ولزاما عليه أن يعيش صديق شيخه عدوا لعدوه مستعدا لبيع نفسه كالعبد الرقيق من أجل تلبيه حاجات شيخه.

[1] محمد فؤاد كوبريلي، المتصوفة الأولون في الأدب التركي، ج1، ص92.

2/ أحكام الطريقة اليسوية

معرفه الحق، السخاء المطلق، الصدق المحقق، اليقين المستغرق، توكل الرزق المطلق، إمعان وتفكر مدقق.

3/ أركان المشيخة:

علم ديني يقيني، حلم مبين، صبر جميل، الرضا الجليل، اخلاص خليل، قرب جزيل.

4/ واجبات الطريقة:

طلب صاحب الكمال، تقرب لذي الجلال، شوق ووصال لا يزال، خوف ملك بلا زوال في الليالي والأيام، ورجاء في كل الأحوال، ذكر على الدوام، فكر تواصل حي متعالي.

5/ سنن الطريقة

صلاه في الجماعة، استيقاظ في الأسحار، دوام الوضوء، حضور بالله، ذكر بالله، طاعة للصالحين والمقتدين.

6/ مستحبات الطريقة:

إكرام وفادة الضيف بكل بشر وسرور، قبول الضيف مهما كان حاله، العلم بأن المبالغة في إكرام الضيف مغنم عظيم، إقامة موائد الضيافة، بذل الجهد للقيام بعمل ما يريده الضيف، الدعاء للشيخ ولأحمد يسوي.

7/ آداب الطريقة:

أن يتواضع ويجثو على ركبتيه، الجلوس في أدب جم، إظهار الخضوع والذل لكل شخص. إظهار فضائل الناس عليه. أن يكون على علم ودراية بقدر العلماء والمشايخ وأن يقف في حضرتهم في سكينه وهدوء، ألا يتفوه بكلمه في مجلس الشيوخ دون استئذان، أن يخفي في ذاكرته رموز وكرامات وسر ولاية شيخه وسائر المشايخ الآخرين.[1]

8/ التربية الصوفية في الطريقة اليسوية

وللدخول في هذه الطريقة هناك مراسيم معينه يجب التقيد بها وهي كالآتي:

أولا/ الانتساب: وتجري مراسم الانتساب على النحو التالي:

يمسك الشيخ المريد ويطلب منه أن يتوب، ويوجه تركيزه إلى الله تعالى ثم يقرا ثلاث مرات الورد التالي: "استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأسأله التوبة". بعد ذلك يتناول مقصا ويتلو الآية التالية: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا**"سورة التحريم. وأثناء التلاوة يقص شعرتين أو ثلاثة شعرات من يمين الرأس وشماله ووسطه، وقص الشعر هذا يرمز

---

[1] محمد فؤاد كوبريلي، المتصوفون الأوائل في الأدب التركي، ج1، ص 172، 173، 174 ، طارق أحمد شمس، تاريخ التصوف في وسط آسيا، ص 125.....128 . هدى درويش، الطريقة اليسوية، QuranicThought.com، ص: 4، 5. حنان عطية الله ضيف الله المعبدي، التصوف وآثاره في تركيا إبان العصر العثماني (عرض ونقد)، بحث مقدم للحصول على درجة دكتراه في تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة، ص51، 52.

إلى استئصال المريد حب الدنيا وما فيها من قلبه، وتوجهه إلى ما يتعلق بالمعنى والروح. وبعد ذلك يسدي الشيخ نصيحة للمريد بإقامة النوافل والذكر المتواصل، وعدم القيام بأي عمل دون الحصول على موافقته.[1]

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الذكر ويسمى: ذكر أره أي "ذكر المنشار" باللغة الفارسية؛ وذلك لأن في المراحل المتقدمة من حلقات الذكر تختفي الكلمات وتتحول إلى صوت يشبه خشخشة منشار.

وهناك ستة أنواع من الذكر اليسوي هي كالآتي:

- ذكر اسم الذات هو الذكر بكلمة (الله) ويؤدى أيضا على النحو التالي: (الله هو، الله هو، يا هو، الله هو).
- ذكر اسم الصفة وهو الذكر بعبارة (حي آه، حي، آه)، ويجرى بعد صلاه الظهر قائما. وعند ذكر كل من كلمة "حي" و" آه" تطبق الأصابع الخمسة.
- ذكر دوسرة: وهو ذكر بالعبارات التالية: (حي، آه، الله، حي هو) و(حي، حي، هو الله، حي، حي، هو الله).
- ذكر هو: ويكون على النحو التالي: (هو، هو، هو الله هو الله، هو، هو، هو الله).
- ذكر تشايكون: ويكون باستخدام آلة كالخشخاش لتصدر صوتا إيقاعيا متناسقا مع الموسيقى أثناء الذكر، وتهز الآلة مرة واحدة عند كل (هو) بصورة متناسقة.
- جهار ضرب: ويعني أربع ضربات في الفارسية، وهذا النوع من الذكر يجرى كما يلي: (حي، آه، آه، آه، حي، هو، حي، آه، آه، آه، حي، هو).
- ويضاف نوع آخر يعرف بذكر الحمام ويجرى كالآتي: (هو، هو).[2]

وللخلوة في الطريقة اليسوية مراسم خاصة وهي وجوب صوم يوم قبل دخول الخلوة مع الإكثار من الذكر والتكبير عقب صلاه الفجر من اليوم الذي يسبق الخلوة، وفي اليوم نفسه بعد صلاة العصر يغلق باب الحجرة وكواتها جميعا وجميع ثقوبها، حيث يشغل الدراويش بالتوبة والذكر إلى غروب الشمس. عقب صلاة المغرب يفطر الدراويش بالماء الساخن ثم تقدم لهم شوربة الخلوة من الذرة السوداء، وقد يليه بطيخ أحمر صغير أو مخيض اللبن لتهدئه عطشهم. بعد الإفطار تتلى سورة أو ما تيسر من القرآن، ويصطفون واقفين يكبرون ثلاث مرات ثم يجلسون ثاني، ليشتغلوا بالذكر إلى منتصف الليل حيث ينشدون أناشيد يطلق عليها اسم الحكم، ثم تحلق الرؤوس ويكبرون باتجاه الجهات الأربعة للحجرة، وهكذا يواصل الذكر إلى أن تنطفئ القناديل، حيث يأخذ المريدون استراحة لمدة بضع ساعات، ليقوم الشيخ بعد ذلك بتأويل الأحلام التي رآها المريدون في منامهم. وتستمر الخلوة على هذا المنوال أربعين يوما متواصلا، وفي نهاية اليوم الأربعين يخرج من يعمل بالمطبخ من الخلوة قبل الجميع ويذبحون أضاح.[3]

أما الخلافة "الإجازة" وتؤخذ عند إكمال المريد للدراسة الصوفية، وكانت تهدى عصى للدرويش ويكون بذلك المريد جاهزا للتعليم والإرشاد.

يضع احمد يسوي شروطا للحصول على المشيخة يقول: " إنه لا تكون المشيخة مؤكدة دون قراءة سبعين علما والمرور ب سبعين مقاما، ولكي يحصل العلوم ويصل إليها لزام عليه أن

---

[1] نجدت طوسون، أحمد اليسوي، ص47.

[2] نجدت طوسون، أحمد اليسوي، ص51

[3] نجدت طوسون، أحمد اليسوي، ص56، محمد فؤاد كوبريلي، المتصوفون الأوائل في الأدب التركي، ج1، ص179، 180.

يندرج داخل أربعة وأربعين مقاما منها: توبة نصوح، علم نافع، حلم رفيع، عقل كامل، ويرى الشيخ يسوي أن هناك ثمانية مقامات هي أس الأساس للمقامات الأربعة والأربعين وهي:

- ✓ مقام التائبين: وهو الرياضة والمجاهدة، وسيد التائبين هو سيدنا آدم عليه السلام.
- ✓ مقام العلماء: وهو تواضع وتضرع وتوجه ومطالبة الحضارات الخمس، وسيدنا إدريس هو أستاذ العلماء.
- ✓ مقام الزهاد: وهو الرقة والدقة ومحبة وشفقة، وشيخ الزهاد هو سيدنا عيسى عليه السلام.
- ✓ مقام الصابرين: وهو تحمل وتوكل وتأمل، وشيخ الصابرين هو سيدنا أيوب عليه السلام.
- ✓ مقام الراضين وهو انبساط واختلاط وارتباط، وهذا المقام لم يصرح فيه بأستاذ.
- ✓ مقام الشاكرين: وهو تمجيد، وقائده هو سيدنا نوح عليه السلام.
- ✓ مقام المحبين وهو أوراد وأذكار واستغفار، وسيد هذا المقام سيدنا إبراهيم عليه السلام.
- ✓ مقام العارفين وهو صيام وقيام ومراقبة، وشيخ هذا المقام هو سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم.[1]

شهرة أحمد يسوي في التاريخ التركي

ولعل الأمر الملاحظ أن جميع الدراسات التي تطرقت لحياة الشيخ أحمد يسوي وطريقته الصوفية، ذكرها للدور الهام الذي أداه والمتمثل في نشر الإسلام في العديد من المناطق، والدفاع عنه ضد المستعمر الذي حاول جاهدا طمس الهوية الإسلامية.

إن خوجة أحمد اليسوي ولي من أولياء الله، أسهم مساهمات مهمه في نشر الإسلام والأخلاق الحميدة والقيم الروحية في آسيا الوسطى من خلال قصائده وأفكاره ومؤلفاته. [2]

ويقول كوبريلي[3] أيضا في معرض حديثه عن دور أحمد يسوي في نشر الإسلام: "إن أحمد يسوي لم يبلغ شأوا عظيما في التاريخ التركي بصفته شاعرا تركيا قديما نظم بضع قصائد، أو خلف سفرا صوفيا منظوما فحسب. بل إنه اكتسب شهرته وذيوع صيته بما أبداه في نشر أحكام الإسلام بين الترك، وأوجد بين ظهرانيهم لأول مرة أسس وقواعد أصول التصوف التي ظلت تهيمن على أرواحهم وتؤثر فيها أحقابا متعاقبة. ومن قبله لم يكن هنالك أناس استطاعوا أن يثبتوا قواعد وأصول التصوف في نفوس الترك لأن هؤلاء إما أنهم قد أصبحوا أعاجم بسبب تأثير الثقافة الفارسية في المراكز الإسلامية الكبرى، أو أنهم اندرجوا بين طوائف الترك الكبيرة من أجل تعميم وانتشار الدين الجديد".[4]

فكان شغل الشيخ الشاغل هو التفكير مليا في حث الناس على اتباع الطريق المستقيم وإرشادهم إليه، ومن ثم فقد كتب المناقب الدينية مثل المناجاة – الشكوى- والإستغفار، وصورها بفكر سامق رفيع. ونراه في المقطوعات المختلفة التي كتبها في حق الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[1] محمد فؤاد كوبريلي، المتصوفون الأوائل في الأدب التركي، ج1، ص173.

[2] نجدت طوسون، أحمد اليسوي، ص56

[3] **محمد فؤاد الكوبريللي**)بالتركية (Mehmet Fuat Köprülü :- 5) تشرين الثاني 1890 - 28حزيران(1966 ، يعرف بـ **كوبريللي زاده،** أحد أفراد عائلة الكوبريللي .مؤرخ وسياسي تركي يُعتبر من كبار أساطين العلم ورجالاته الذين ألفوا في مضمار العلوم الاجتماعيّة، اشتُهر بمساهماته في التاريخ العثماني والفلكلور، واللغة التركية. للتوسع أكثر أنظر محمد فؤاد الكوبريللي، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

[4] محمد فؤاد كوبريلي، المتصوفون الأوائل في الأدب التركي، ج1، ص194.

ويتحدث في حكمه عن أحوال الدار الآخرة ويدعو الناس أجمعين إلى سلوك طريق الهداية والرشاد، ثم يستغفر الله كثيرا من ذنوبه وعلى ما فرط في جنب الله.[1]

الخاتمة

- إن فضل المتصوفة في نشر الإسلام والدفاع عنه ضد المستعمر الذي عمل جاهدا لطمس الهوية الإسلامية في آسيا الوسطى حقيقة أقرت بها الكتابات الإسلامية والاستشراقية على حد سواء.
- الطريقة اليسوية المنتسبة إلى مؤسسها خوجة أحمد يسوي هي أول طريقة صوفية تركية خالصة، وكان لها دورا بارزا في نشر الإسلام في آسيا الوسطى.

[1] محمد فؤاد كوبريلي، المتصوفون الأوائل في الأدب التركي، ج1، ص245.

- الطريقة اليسوية طريقة صوفية سنية استمت آدابها وتعاليمها من القرآن الكريم وسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
- يعتبر الشيخ خوجة أحمد اليسوي وليا من أولياء الله، أسهم مساهمات مهمه في نشر الإسلام والأخلاق الحميدة والقيم الروحية في آسيا الوسطى من خلال قصائده وأفكاره ومؤلفاته.

قائمة المصادر والمراجع:

محمد فؤاد كوبريلي، المتصوفون الأوائل في الأدب التركي، (ترجمة: عبد الله أحمد إبراهيم)، المجلس الأعلى للثقافة، ط1 (2002م)، ج1.

ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، دط، ج4.

رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1(1999).

نجدت طوسون، أحمد اليسوي، (ترجمة محمد حقي صوتشين)، شركة مركز ريبرو المحدودة، (أكتوبر2017م).

هدى درويش، دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1 (2004م).

طارق أحمد شمس، تاريخ التصوف في وسط آسيا، دار الفرابي بيروت-لبنان، ط1 (نيسان 2016).

ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، طبقات الأولياء، بتحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، دط، ج1.

الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط3 (1405ه/ 1985م)، ج13.

سبنسر ترمنجهام، الفرق الصوفية في الإسلام، ترجمة: عبد القادر البحراوي، دار المعرفة الجامعية 1994م.

بوريبوي أحمدوف، زاهد الله منوروف، العرب والإسلام في أوزباكستان – تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط2 (1999م).

هدى درويش، الطريقة اليسوية، QuranicThought.com.

حنان عطية الله ضيف الله المعبدي، التصوف وآثاره في تركيا إبان العصر العثماني (عرض ونقد)، بحث مقدم للحصول على درجة دكتراه في تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة.

شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، دار صادر بيروت، ط2 (1995م)، ج5، ج4، ج1، ج3.

أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب – بيروت، ط3 (1403ه)، ج4، ج2.

زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي، الكواكب والدرية في تراجم السادة الصوفية الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت، دط، ج2.

السلمي، طبقات الصوفية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 (1419ه/ 1998م).

سبنسر ترمنجهام https://ar.wikipedia.org .

محمد فؤاد الكوبريللي، https://ar.wikipedia.org/wiki